كان كاتباً ومؤلفاً وشاعراً ومطرباً

عبدالله الفضالة فارس الأغنية الكويتية وأحد أعلامها

الفضالة فارس الأغنية الكويتية

ولد فناننا الراحل عام 1900 تقريبا حيث لم يكن هناك تسجيل للمواليد في ذلك الوقت، وفي بيت عمه دخل المدرسة ولكنه شعر بأن الفن يسري في عروقه وانه يحب الفن ويتمنى أن يتعلمه.

وحتى يحقق هذه الأمنية كان يذهب الى اي مكان فيه انسان يغني او يعزف على العود، كان دائما متلهفا لسماع الموسيقى وكان يتمنى لو يمسك هذه الريشة الصغيرة كي يمررها على الاوتار فتحدث الحانا يعشقها.

ولكن اولاد الحلال لم يتركوا الطفل يمارس هوايته الفنية فنقلوا تحركاته واخباره الى عمه الذي كان يعتبر ان العمل بالفن عيب وانه غير مناسب للعائلات ولا يجوز ان يخرج من عائلة محترمة انسان يمارس الغناء او العزف على العود حيث كان العود في ذلك الوقت يعتبر علامة من علامات التشرد والضياع وسوء الاخلاق وكان عازف العود عندما يطلب للغناء وسط اصدقائه كان الجميع يختارون مكانا بعيدا عن العمران حيث لا يسمعه أحد أو يراه.

ويقول الكاتب صلاح البابا في كتابه «فرسان الموسيقى والغناء»، وفي منزل العم خاف الطفل الصغير عبدالله من تهديد عمه اذا رجع الى مصاحبة من يعزفون على آلة العود مرة ثانية واحتار بين تهديد عمه وبين ممارسته لهوايته التي لا يرغب في أن يتركها وكانت النتيجة ان هرب من بيت عمه وكان عمره في ذلك الوقت لا يزيد على عشر سنوات فاشتغل بالبحر «تبابا» ثم عمل «نهاما» حتى يستطيع ان يمارس هوايته بعيدا عن اعين الاهل.

وقد استفاد الفضالة من السفر والتجوال على ظهر المراكب الذاهبة والقادمة من الهند الى الكويت فسجل في الهند مجموعة من الاغاني الكويتية على اسطوانات وكانت اول اسطوانة سجلها عام 1913 وكان ميناء عدن وبعض موانئ الهند اماكن نشطة جدا حيث يقصدها البحارة من جميع الاجناس وكان البحارة الخليجيون يقايضون في هذه الموانئ تمورهم وجرارهم الخزفية بالاخشاب والانسجة ومواد العطارة والفواكه لتباع هذه السلع في اسواقهم المحلية.

وساعدت هذه الزيارات المستمرة للسفن الشراعية الخليجية المعروفة باسم «البوم» على خلق مساحة كبيرة من تبادل الالحان والايقاعات بين موسيقى الخليج واليمن.

المطرب النهام

كان عبدالله احد النهامين ومن وظيفته تسلية طاقم السفينة في ليالي البحر الطويلة، وكان المطرب النهام يتمتع في ذلك الوقت بمكانة لا تنافسها الا مكانة النوخذة او قبطان البوم وكان النهام يحصل على حصة ممتازة من دخل السفينة مقابل قيامه بالترفيه عن بحارته.

وكان هذا الفنان يشترك في «السمرات» والحفلات الموسيقية التي كانت تقيمها السفن بعد رسوها في الموانئ وكان بعض المطربين سواء من اليمن او من غيرها يحضرون هذه السمرات والحفلات فتحدث الالفة وتبادل الخبرات والاصوات الغنائية.

والمطرب الفضالة كان احد تلاميذ ابوالاصوات عبدالله الفرج فقد كان احد العناصر المداومة في حفلات عودته الى الكويت، كما تأثر به ابراهيم اليعقوب وخالد ويوسف البكر وكذلك محمد بن فارس وصقر بن فارس وضاحي بن وليد ومحمود الكويتي واسماعيل القطري وعبداللطيف الكويتي وراشد سالم الصوري وغيرهم.

وقد استطاع الفضالة ان يعبر بالاغنية الكويتية الى خارج الحدود وذلك بسبب تفوقه على رفاقه في الفن في ذلك الوقت ووصلت اعماله الى كثير من دول الخليج والجزيرة العربية وقد استعمل الجديد في الايقاعات الكويتية وادخل بعض الآلات غير المعروفة في موسيقى اللحن الكويتية مثل آلة البيانو.

ورغم امكانياته الغنائية الا انه كان شاعرا يستطيع ان ينظم الشعر ونتذكر معا لعبدالله الفضالة قصيدته المعروفة التي كتبها في العيد الوطني ويقول مطلعها:

بات يوم العز والفجر الجديد
يا هلا في نفحة اليوم السعيد

ننشر الاعلام ونقيم الفرح
عيدنا الوطني يا خير عيد

ومن المعروف ان اسطواناته كانت تباع بسعر اعلى من الاسطوانات الاخرى ومن بين الاغاني التي سجلت الارقام المرتفعة في المبيعات، اسطوانة عليها اغنية بعنوان «العجائز» والتي يقول مطلعها:

احمد الله واشكره واثني عليه
كافل الارزاق خلاق الامم

جل شأنه ما إله سواه
موجد الخلق كله من عدم

كما كان شاعرا نبطيا ويحفظ الكثير من الاشعار خاصة شعر فهد العسكر وكان مرجعا جيدا خاصة عند تدوين اشعار وقصائد الشاعر فهد العسكر ومن اشهر اغانيه ايضا سامرية «الا يا اهل الهوى واعز تالي» وصوت «الا يا دار فوز» لعباس بن الاحنف وغنى الكثير من السامريات والاصوات والاغاني الوطنية قبل ان ينتقل الى رحمة الله في عام 1967.

وقد كرمت الدولة الفضالة باطلاق اسمه على احد الشوارع في منطقة السالمية، فتم تأبينه في جميع الدول الخليجية بصفة خاصة وبعض البلدان العربية بصورة عامة ومازالت اسطواناته التي تقدم لنا الطرب الاصيل تملأ مكتبات بعض البلاد العربية حتى الان.

الفضالة كان كاتبا وملحنا

الفضالة في أحد الحفلات

حفلاته كانت كثيفة بالجمهور

في جلسة طربية